وهو عاقل كل العاقل، ولكنه: الشطح، الذي يعود منه محطم الأعصاب، متخاذل الأطراف، يطرق خجلاً كما يطرق المذنب الأثيم.

وكما تشاكل التصوف والشعر في المصدر وفي المظهر؛ تسايرا في الأغراض، وبخاصة المدائح، والخمر، والغزل؛ فكما مدح الشاعر، ووصف الخمر، وتغزل؛ مدح الصوفي، ووصف الخمر وتغزل؛ ومبلغ الفرق بين الشاعر العادي والشاعر الصوفي، أن الشاعر في مدحه ووصفه وغزله؛ يقصد شيئا له وجود حسي، يضفي عليه من خياله صوراً وتهاويل، تكسر حدوده الشخصية المحسة، وتخرج به إلى منطقة الكمال الأفيح، أو إلى المثل العليا، وهو ـ على كل حال ـ من العالم المحسن. فأما الصوفي فإنه في مدحه ووصفه وغزله يتخذ من الألفاظ الحسية رموزاً وإشارات إلى المعاني الروحية، ومن هنا سميت الأشعار الصوفية: بالأشعار الرمزية؛ فالخمرة عند الشاعر الصوفي هي خمرة الحقيقة، أو هي المعرفة، وليلى هي الذات الإلهية، أو الذات المحمدية، وعلى أنها أول مظاهر الذات الإلهية ـ على ما يأتي ـ وكذلك المدح رموز وإشارات إلى ضروب العظمة التي تطالعها الأرواح في سمات هذه الذوات.

وحرصاً من الصوفية على هذه الرمزية، ومبالغة فيها، ضموا إليها الأساليب المعقدة، والمعاني المغلقة؛ ولذلك تميزت أشعارهم بأسلوب خاص، باعد بين الكثير منها، وبين المنهج الشعري المأثور، وجعل حظها من الإجادة محدوداً، كما جعل فهمها، متعذراً في كثير من الأحيان.

قيل: ان بعضهم كتب إلى أبي القاسم سمنون بن حمزة الزاهد، يسأله عن حاله: فكتب إليه هذين البيتين، وينسبان للحلاج (1)

أرسلت تسأل عني: كيف كنت، وما

لاقيت بعدك من هم ومن حزن

---

(1) وفيات الأعيان ترجمة الحلاج ص147 ج 2.